العالم الإسلاميّ والغرب: دراسة تحليلية لمظاهر التقارب والتباعد (2000-2012)

The Muslim world and the West: An Analytical Study of the Aspects of Rapprochement and Discord (2000-2012)

Dunia Islam dan Barat: Analisa dalam Aspek Pemulihan Hubungan Baik dan Ketegangan (2000-2012)

حسن أحمد إبراهيم [*] **وحفيظ أولاديميجي موسى** [**]

مستخلص البحث

تحاول هذه الدراسة إلقاء بعض الأضواء على ظاهرتي التباعد والتقارب بين العالم الإسلامي والغرب، كما تحلل المحاولات المبذولة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في اتجاه كلّ منهما وانعكاساتهما على العلاقة بين العالمين الإسلاميّ والغربي سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا. ثم تنتقل إلى محاولة استشراف مستقبل العلاقة بين العالمين، وتنتهي بجملة من المقترحات التي قد تساعد في المستقبل على بناء جسور لردم الهوة العميقة بين العالم الإسلاميّ والغربي التي أحدثتها الأفكار التباعدية من الجانبين.

الكلمات الأساسية: التقارب، التباعد، الصراع، العالم الإسلامي، الغرب، الحضارة الإسلامية، الحضارة الغربية، صدام الحضارات.

---

[*] نال حسن إبراهيم درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)، جامعة لندن، ويعمل حاليا أستاذا للتاريخ والحضارة بالجامعة الإسلاميّة العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: hassan@iium.edu.my

[**] طالب الدكتوراه في قسم التاريخ والحضارة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة – الجامعة الإسلاميّة العالمية ماليزيا. البريد الإلكتروني: 3pleas1@gmail.com

Abstract

The present study attempts to shed some lights on the aspects of rapprochement as well as disagreement and aloofness between the Muslim world and the West. It also analyzes the efforts made in both directions since September 2001 and their political, social and economic implcations for both worlds. The study then moves on to look into the prospects of the relationship between the Muslim world and the West. Finally it ends with putting forth a set of suggestions that may help bridge the profound gap beteen both worlds that has been created by belligerent ideas on both sides.

Key words: Rapprochment, disagreement and aloofness, conflict, the Muslim world, the West, Islamic civilization, Western civilization, clash of civilization.

Abstrak

Kajian ini tertumpu kepada beberapa aspek pemulihan hubungan baik dan ketegangan yang berlaku antara dunia Islam dan Barat sejak Peristiwa 11 September, 2001 dan implikasinya kepada aspek politik, sosial dan ekonomi antara kedua-duanya. Kajian ini juga melihat prospek hubungan antara dunia Islam dan Barat. Di akhirnya beberapa cadangan dikemukakan untuk merapatkan jurang perbezaan antara kedua-dua dunia Islam dan barat akibat dari pertembungan idea antara kedua belah pihak.

Kata kunci: Pemulihan Hubungan Baik, Ketegangan dan Sikap Acuh tak Acuh, Konflik, Dunia Islam, Barat, Tamadun Islam, Tamadun Barat, Pertembungan Tamadun.

مقدمة

إن العلاقة بين العالم الإسلاميّ والغرب علاقة قديمة ممتدة عبر قرون عديدة. وقد تأرجحت بين مدّ وجذب، وصعود وهبوط، واتّسمت في مراحل كثيرة بالحدّة والتوتر، بل بلغت حد الصراع والصدام. وهكذا كان الحال حتى العصر الحديث؛ إلا أنها أصبحت أكثر تعقيدًا في السنوات الأخيرة، وتحديدًا في أعقاب هجمات 11 سبتمبر، 2001م المأساوية، حيث اتخذت مسارًا جديدًا يغلب عليه طابع الإدانة والمواجهة والتصادم. ولكن رغم هذا الجفاء المتزايد ، فقد بدأ الكثيرون في هذين العالمين يتساءلون عما إذا كان الإسلام متوافقًا مع الغرب أم أنهما على طرفي نقيض بحيث لا يلتقيان إلا أن يكون لقؤهما نزاعًا وصراعًا، وعمّا إذا كان الأصل في علاقاتهما العداوة فلا يلتقيان إلا من خلال المواجهة والتصادم، أم أن الأصل في تلك العلاقات التفاهم والاحترام المتبادل والتعاون.

وهكذا فقد انبرى أساتذة جامعيون وكتاب ومثقفون وسياسيّون في كلّ من الشرق والغرب لمناقشة هذه القضايا الملحّة كلّ حسب رؤاه- ففريق معتبر ومؤثر مصرّ على أن القطيعة التامة أمر حتمي لا بدّ من الاستعداد له، بينما يحتج آخرون — على قلتهم وانخفاض صوتهم — بأنّ الفرصة ما زالت سانحة للتقارب، والتفاهم المشترك بين الحضارتين بغض النظر عن انتماءاتهما السياسيّة، والدينية المختلفة، وذلك بناء على القواسم المشتركة، والقيم الأساسية بينهما، والتي تحتلّ أيضًا نقاط اتفاق بين جميع الحضارات.

مفهوم ظاهرة التباعد

إن ظاهرة التباعد بين العالم الإسلاميّ والغرب ظاهرة تاريخية ما أثارت ضروبًا مختلفة من النقاش والجدل في أوساط الباحثين الجامعيين وغيرهم من المفكرين والمتابعين (وخاصة من الإعلاميين والسياسيين)، ولكنها انبعثت مجددًا وبحدّة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وسرعان ما وصل صداها إلى أروقة الحكم وسادت في أجواء العالمين الإسلاميّ والغربي. وتنطلق فكرة التباعد هذه من الزعم بأن هذين العالمين لا يمكن لهما أن يتوافقا ليس لاختلافهما في الدين فحسب، بل أيضًا لتباينهما في الرؤى الثقافية، وفي أنماط الحياة وتصور العالم، مما يؤدي بالضرورة إلى النزاع والصراع والصدام. وفي هذا الإطار يتم تأويل كلّ ما يجري في العالمين من الأحداث والوقائع.

فمفهوم التباعد في سياق هذا البحث يقصد به محاولات قامت وتقوم بها مجموعات من الباحثين الجامعيين والمفكرين والسياسيّين ورجال الدين، والإعلاميين في العالمين الإسلاميّ والغربي، مستغلّين الأوضاع المتوترة؛ لتعميق فجوة الخلاف وتأبيد النزاع بينهما. ولهم من الوقائع التاريخية والشواهد الجارية ما يكفي لتبرير هذا الموقف العدائي. وتبرز هذه المحاولة في جهودهم الدؤوبة لتشويه صورة الآخر في كلّ المناسبات، وتحريك مشاعر الرأي العام ضده على أنه هو العدو المشترك.

ومن أمثلة هؤلاء في الغرب شخصيات علمية جامعية متميزة يأتي في مقدمتها الأستاذ المتقاعد برنارد لويس، والكاتب روبرت سبنسر (Robert Spencer)، والصحافية الإيطالية

أوريانا فالاسي (Oriana Fallaci)، والصحافي الأمريكي ستيفن إيمارسن (Stephen Emerson)، والسياسيّ اليمينيّ الهولنديّ خِيرت فيلدرز (Geert Wilders)، والقسّ المعمداني الأميريكي بات روبرتسن (Pat Robertson). هؤلاء وغيرهم[1] دأبوا على اتهام المسلمين بالتطرف وبأنهم يختزنون في صُلب تشريعاتهم الإرهاب، والعنف، وكراهية الغرب. ومنهم من طعن في قدرة الدين الإسلاميّ على احتواء متطلبات العصر، بل إنهم أنكروا أن يكون الإسلام ديناً، فهو في رأيهم مجرد حركة أيديولوجة سياسيّة. وتقف وراء هؤلاء بعض المراكز الرأسمالية الغربية ذات قدرات هائلة من الأموال والخبرة والتقانة المتقدمة، جرى توظيفها في تشكيل الرأي العام في الغرب وفي غيره من بقاع العالم عبر أجهزة الإعلام بمختلف أنواعها وآليات التوجيه الفكري والثقافي المؤثر من صحافة، وسينما، وتلفزيون، ومسرح، وقنوات فضائية، حتى أضحى الإرهاب صورة نمطية لكلّ عربيّ ومسلم. وهذه الصورة المشوّهة هي التي يتخذها كثير من صُنّاع القرار ذريعة لإبادة المئات من المسلمين وتشريدهم وقتلهم، وهي التي جعلت حقوق المسلمين في أغلب بقاع المعمورة تنتهك تحت سمع العالم وبصره، والهيئات الدولية والإقليمية المعنية بحقوق الإنسان.[2]

وفي المقابل هناك في العالم الإسلاميّ أيضًا قطاعات معتبرة تعارض الغرب، بل وتمقته نظرًا لاحتلاله أراضي المسلمين، وتأييده للأنظمة الاستبدادية، وفوق كلّ هذا دعمه اللامحدود لإسرائيل رغم انتهاكها المتواصل للقانون الدولي، وارتكابها فظائع وجرائم في حق الفلسطين يهتز لها الضمير الإنساني، خاصّةً اجتياحها لقطاع غزّة عام 2008م وفرضها حصاراً جائراً عليه حتى يومنا هذا. ولا يقتصر استياء أولئك المسلمين على الدول الغربية فقط، بل يشمل كذلك أنظمة الحكم في بلدانهم، التي يتهمونها **بالتآمر مع الغرب ضدّ** طموحات شعوبهم من أجل البقاء في السلطة. نعم، إن الأغلبية المسلمة تتبنّى هذا الشعور

---

[1] لقائمة بأسماء بعض هؤلاء، انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_critics_of_Islam (تم التصفح في 15 مايو 2012).

[2] **نبيل، السمالوطي**، "دراسة بشأن تصحيح صورة الإسلام في الغرب"، في **جعفر عبد السلام (مشرف)، الإسلام وحوار الحضارات: دراسة ووثائق (القاهرة: دار البيان، 2002م)، ص100.**

المعادي للغرب، ولكنّهم يميزون في كثير من الأحيان بين الحكومات الغربية وأنظمتها من جهة وشعوبها من جهة ثانية، حيث إن بعض الغربيين يقف على الحياد دون إبداء كُره أو عداء للإسلام والمسلمين، بل منهم من يكنّ لهم الاحترام ويدافع عنهم وعن حقوقهم بشتّى السبل. غير أن تيارات متطرفة ومرتفعة الصوت في العالم الإسلاميّ شذّت عن هذه الموضوعية في موقفها نحو الغرب بدعوى أنه "دار الكفر" التي لا يجوز شرعًا "موالاتها"، بل لا بدّ من مواجهته، وقطع دابره بكلِّ الوسائل المتاحة وفي أي زمان أو مكان. ولم تقف هذه الفئة المنغلقة عند هذا الحد، بل شمل عداؤها كلّ من لم يذهب مذهبها، أو لم يتبنّ منهجها، فرموهم بتهم الارتداد تارةً والزندقة تارةً أخرى، بل أهدروا دماءهم في بعض الأحيان.

وقد بدأت هذه الظاهرة التكفيرية كلاماً، غير أنّ هذا العنف اللفظي سرعان ما تطور إلى فقه قاتل يشكّل العنف فيه وسيلة لحسم النزاع. ولعل أحدث الأمثلة لذلك هجوم نحو سبعمائة من التكفيريين السودانيين في 12 أبريل 2012م على المجمع الكنسي الإنجيلي بالجريف شرق، إحدى ضواحي العاصمة الخرطوم، المكون من ثلاث كنائس، وتدميره تدميراً كاملاً، بل حرق جميع نُسخ الكتاب المقدس الموجودة بداخله.[1]

ويأتي في مقدّمة هذه التيارات السلفية التكفيرية تنظيم القاعدة الذي أسسه وقاده أسامة بن لادن (1957-2011م) حتى اغتياله في 2 مايو 2011م، ثم خلفه المصري أيمن الظواهري الذي يقوم بدور محوري في التنظير لهذا التنظيم. ومن أبرز منظري هذا التيار السلفي أيضًا أبو محمد المقدسي ذو الأصل الفلسطيني، المشرف العام على موقع منبر التوحيد والجهاد، ومن نهج نهجه أمثال أبي مريم عبد الرحمن بن طلاع، وإن كان هذا الأخير أشدهم في تكفير مَنْ ليس على منهاجه ومعاداته. ولهم أتباع من الشباب في كلّ أنحاء العالم بما في ذلك الدول الغربية، يطأطئون الرؤوس لهم، ويتسابقون على تنفيذ أوامرهم.[2] ويتميز

[1] فاسم، ثروت، 22 أبريل 2012م، Sudanile.

[2] رغم أن الإسلام في السودان قد عرف على مرّ التاريخ باعتداله وسماحته؛ إلا أنّ الظاهرة التكفيرية ظهرت فيه في نهايات القرن العشرين وتنمو هذه الأيام نموا مزعجًا وخطيراً.

تيار القاعدة عن غيره بقراره نقل الصراع من تخوم العالم الإسلاميّ إلى حواضر الغرب باعتبارها مراكز التحدي الحقيقي لهوية الأمّة الإسلاميّة. على أن أطروحات هذا التيار ترتكز على فكرة المواجهة والمجابهة لكلّ من يصف بأنه عدو، ولكنه، كما أشار تركي الحمد، يفتقد تمامًا مشروعًا فكريًا متكاملاً لبناء الدولة والمجتمع و"حلولاً سياسّية واجتماعّية واقتصاديّة محددة للقضايا المعاصرة".[1]

ولا شكّ أن هذه الظاهرة التباعدية وليدة التوتر الشديد والمتنامي بين العالمين الغربي والإسلاميّ. ولكي نعطيها حقّها من الدراسة والتحليل، يستحسن أن نقف وقفة يسيرة من أجل تشخيص الأسباب الجوهرية، وراء هذا التوتر ومظاهره.

أسباب التوتر في العلاقة بين العالم الإسلاميّ والغرب

رغم قناعتنا التامة بأن جذور هذا التوتر بين العالمين الغربي والإسلاميّ ضاربة في تاريخ الحضارتين الطويل، وأنها تتغذى من بعض الأفكار النمطية والسلبية التي يحملها كلّ طرف إزاء الآخر، حسب تعبير جورج سامبايو Jorge Sampaio، الرئيس البرتغالي السابق (1999-2006م) والممثل السامي لتحالف الحضارات بالأمم المتحدة،[2] فإن أسبابه الجوهرية في عصرنا ترجع حسب استقرائنا إلى عاملين رئيسيين: 1- القضايا الفلسطينية، وإنشاء الكيان الصهيوني، 2- السياسات الخارجية الأميركية في العالم الإسلاميّ.

العامل الأول: احتلال فلسطين وإنشاء الكيان الصهيونيّ

منذ انطلاق المشروع الغربي المتمثل في إنشاء كيان صهيوني في قلب الوطن العربي، وما تبعه من هجرة يهودية جماعية، واستيطانيته في فلسطين، وطرد أعداد كبيرة من الفلسطين من وطنهم، ومنعهم منعًا باتاً من العودة إلى ديارهم، بدأت تظهر الآثار السلبية لهذا الغبن على العلاقات ما بين الغرب والعالم الإسلاميّ. ولعلّ الخطوة العملية الأولى في هذا الصدد هي

---

[1] الحمد، تركي، "من خطاب التدمير إلى خطاب التعمير"، الشرق الأوسط، العدد 2098، تاريخ 2004/2/12م.

[2] ورد هذا التعبير في خطابه في الاجتماع الثاني لتحالف الحضارات في دول مجموعة منظمة التعاون الإسلاميّ في مقر المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو) بالرباط. جريدة الشرق الأوسط، 25 أكتوبر 2011، العدد 12019.

كذلك التصريح الذي أصدره القائد الأعلى لقوات الجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا نابليون بونابرت في سنة 1798م، والذي تضمّن وعداً لبدء مشروع وطن لليهود في فلسطين[1]. ولما كانت الحكومة الفرنسية تعاني آنذاك من أزمة مالية حادّة؛ لذا أملت أن تحصل في مقابل هذا الوعد على بعض القروض المالية من يهود فرنسا؛ لتخطي تلك الأزمة الداخلية، ولدعم المشروع الفرنسي الاستعماري الطموح في الخارج.[2] وقد عبر نابليون بوضوح عن نيته هذه في 20 إبريل 1799م خلال حصاره لعكا.[3] إلا أن خطة فرنسا وتحقيق الحلم اليهودي بإقامة دولة في فلسطين لتوطين اليهود انهار على أسوار عكا 1799م، التي كانت إيذاناً بفشل الحملة الفرنسية على فلسطين، ومن ثم تحطمت آمال فرنسا في السيطرة على مصر التي اضطرت للانسحاب منها عام 1801م.

ولئن كانت مساعي فرنسا من أجل إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين تمثل الحلم الصهيوني الكبير، فإنّ بريطانيا أخذت على نفسها تحقيق هذا الحلم، حيث كانت أول مبادرة لها في هذا الصدد هو فتح قنصلية لها في القدس سنة 1838م؛ لتكون مركزاً لحماية اليهود والدفاع عن مصالحهم في فلسطين، فظلّت تؤدي هذا الغرض حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام 1914م،[4] التي مثّلت قمّة التنافس الإمبريالي على السيادة والمصالح الاستراتيجية، والذي بدأ منذ مطلع القرن العشرين. ولما لم يكن لبريطانيا حليف من بين السكان الأصليين كما هو الحال مع فرنسا وروسيا اللتان وجدتا أنصارا من بين الكاثوليك والأورثوذكس، فإنها بادرت إلى التفاوض مع المنظمة الصيهونية العالمية حول مستقبل فلسطين، أملاً في أن يكون ذلك دافعًا لها لاستخدام نفوذها لجعل الولايات المتحدة تخوض

---

[1] الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، رقم 96 (**الكويت**: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985)، **ص**74.

[2] **فرح، السيد** أحمد، **جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني: 1875-1948** (القاهرة: دار الوفاء، 2007)، **ص**17.

[3] **أوردت** ريجينا الشريف النص الكامل لدعوة بونابرت في كتابه المذكور آنفا. **مرجع سابق، ص**73- 74.

[4] صالح، محسن محمد، **القضية الفلسطينية: خلفيتها وتطوراتها حتى سنة 2001** (بيروت: **مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات**، 2012)، **ص**23.

الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها.[1] **وبلغ** ذلك التعاون قمته بإصدار وعد بلفور الشهير **عام 1917م**، الذي ضمن في رسالة بعث بها وزير خارجية بريطانيا آنذاك آرثر بلفور Arthur James Balfour (1848-1930) إلى **اللورد روتشيلد** Walter Rothschild (1868-1937) أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة. **ومن خلال هذا الوعد تعهدت** الحكومة البريطانية بأمرين:

- **بذل أفضل المساعي والجهود من أجل** إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.
- **عدم السماح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية** والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين نتيجة **إنشاء الكيان الجديد.**[2]

إن هذا الوعد لم يكن مجرد حبر على ورق أو مجرد وعد أطلقه أحد سياسيّي بريطانيا في أوائل **القرن العشرين، بل ترتبت** عليه كلّ مآسي الشعب الفلسطيني. **ويعتبر هذا الوعد أول خطوة عملية** يتخذها الغرب لإقامة كيان لليهود على أرض فلسطين، أرض لا يملكونها ولم يكونوا **قد احتلوها بعد.** وبعد أن تم الاحتلال البريطاني لفلسطين في 1917-1918، **فتحت بريطانيا** أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وملّكت الأراضي العربية للصهاينة، ومكنتهم من إدارة **مزارعهم** ومدارسهم، كما أذنت لهم بإقامة منظمات عسكرية إرهابية، في الوقت الذي حرمت فيه حكومة الانتداب البريطاني الفلسطينيين **من امتلاك الأسلحة.**[3] **وكان من أبرز** نتائج إقامة الكيان الصهيوني ظهور قضية اللاجئين الفلسطينيين التي كانت **ولا تزال من أهم** مفاصل النزاع العربي مع الكيان الصهيوني، **نظراً للأ**ضرار البالغة التي نجمت **عنها، سواء على مستوى الإنسان** الفلسطيني **أو في الأراضي الفلسطينية. فاللاجئون الذين كانوا بضع مئات من الألوف عام** 1948م، **أصبح عددهم** في عام 2011م- **حسب** ما ورد في خطاب فيليبو **غراندي** (Fillipo Grandi)، **المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين**

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] **الخازن، وديع، "**قراءة في تاريخ القضية الفلسطينية منذ وعد بلفور إلى اليوم"، **جريدة النهار اللبنانية، 14 تشرين** الثاني/نوفمبر 2001م.

[3] **فج، جهود الغرب في إقامة الكيان الصهيوني، ص**62.

الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، أكثر من أربعة ملايين، مشتتين في مختلف دول الشرق الأوسط، حوالي 50% منهم دون الخامسة والعشرين.[1]

أما على صعيد الولايات المتحدة فكانت ولا تزال السمة البارزة لسياستها في الشرق الأوسط منذ حرب الأيام الستة عام 1967م على أقل تقدير هي توطيد علاقاتها بإسرائيل. وخلال العقود المتلاحقة كان الدعم المادي والدبلوماسي المطلق الذي قدمته ولا تزال تقدمه الإدارات الأمريكية المتعاقبة لإسرائيل يفوق كلّ ما قدمته للبلدان الأخرى. ويعني هذا أنه مهما فعلت إسرائيل من أخطاء وتجاوزات وانتهاك للقانون الدولي ومهما ارتكبت من عنف وجرائم ومجازر فلن يؤثر ذلك في مستوى الدعم الأمريكي لها. فهي تتحيز باستمرار لإسرائيل، ونادرًا ما تضع ضغوطًا عليها أو تستخدم نفوذها؛ لكي توقف عمليات القمع والتهجير وبناء المستوطنات في الضفة الغربية.[2]

ولم تقف الولايات المتحدة عند هذا الحد، بل استهدفت اللاجئين الفلسطينين ومخيماتهم خصوصاً عقب احتلالها للعراق الذي دام قرابة ثماني سنوات (من 20 مارس 2003 إلى 18 ديسمبر 2011م). فحسب تقرير صدر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، شكل الاحتلال الأميريكي للعراق بداية مرحلة من الفوضى والمعاناة، كما أثار الأحقاد والضغائن الطائفية بين العراقيين. ولم يكن الفلسطينيون بمنأى عن هذه الأوضاع المتردية، بل إنهم حُسبوا سدنة لنظام الرئيس السابق صدام حسين، وعاملتهم الولايات المتحدة على انهم أخلص حلفائه، حيث مارست شتى أنواع الانتهاكات والاعتداءات بحقهم، من اضطهاد وترويع وقتل واعتقالات عشوائية على الهوية. وداهمت الإدارة الأمريكية في العراق السفارة الفلسطينية في بغداد وحطمت أبوابها واعتقلت القائم بأعمالها مع عدد من موظفيها الذين استمر اعتقالهم لأكثر من سنة في مدينة أم قصر، أقصى جنوب العراق.

---

[1] غراندي، فيليبو، "اللاجئون الفلسطينيون في الشرق الأوسط اليوم"، جامعة كوفنتري 4 أيار 2011م. http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=764

[2] Mearsheimer John J. & Walt Stephen M., *The Isreal Lobby and U.S Foreign Policy* (England: Penguin Group, 2007), pp. 6-7

وقصفت القوات الأميريكية بالقنابل العنقودية والصواريخ أكبر مجمع للفلسطينيين في منطقة البلديات،[1] فضلاً عن اعتداءات أخرى متعددة في حق اللاجئين الفلسطينيين.

لقد أثارت هذه الممارسات وغيرها سخط وكراهية المسلمين ضد الغرب عموماً وضد الولايات المتحدة على وجه الخصوص، خاصة وأن الدول الغربية، لا نظيراتها المسلمة، هي التي اضطهدت اليهود قديماً وحديثاً، وبالغت في إذايتهم حتى وصل بهم الحال إلى ما عرف تاريخيا بالمحرقة "الهولوكوست"، والتي كانت سببًا مباشراً لتحريك وهياج الشعور نحو تأسيس وطن لهم في فلسطين، وعليه كثيراً ما يتساءل المسلمون بحسرة عن سبب تحملهم وزر جرائم ارتكبها الغرب ضد اليهود، ولسان حالهم يقول:

غَيْري جَنَى وَأَنا الْمُعَذَّبُ فيكُمُ فَكَأَنَّني سَبَّابَةُ الْمُتَنَدم[2]

العامل الثاني: السياسات الخارجية الأميركية تجاه العالم الإسلاميّ

منذ الحرب العالمية الثانية مارست الإدارات الأمريكية المتعاقبة تأثيراً مهماً ومتنامياً في قضايا أمن الشرق الأوسط، وتنوعت صور تدخلها في شؤون البلدان الإسلامية. وكان النفط دافعها الرئيس لذلك في بداية الأمر، حيث يتربع العالم الإسلاميّ على أكبر مخزون منه في العالم. ومن ثم كانت مقاومة الشيوعية وعلاقات أمريكا الخاصة والمتطورة مع إسرائيل عوامل مهمّة أخرى لهذا الاهتمام.

ويتمثل التدخل الأمريكي الأول الجاد في السياسة الأمنية للمنطقة في شراكتها مع المملكة العربية السعودية في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي. وكان أول التزامات التحالف الرسمية إدراج تركيا في حلف شمال الأطلسي عام 1952م، وحلف بغداد ضد الاتحاد السوفياتي في عام 1954م. على أنه رغم دعم قادة الولايات المتحدة لتأسيس دولة

---

[1] **اللاجئون الفلسطينيون في العراق: تقرير معلومات** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009)، ص20-21.

[2] هذا البيت لمحمد بن شرف القيرواني، وهو شاعر أديب تونسي (390-460هـ/999-1067م).

اسرائيل عام 1948م، فإنهم حاولوا آنذاك اتخاذ موقف متوازن بين اسرائيل والعرب حيث تجنبوا في بادئ الأمر أي التزام رسمي للدولة اليهودية حفاظاً على المصالح الاستراتيجية الأمريكية الأكثر أهمية في المنطقة.[1]

غير أننا نلاحظ أنه بمرور الوقت تغير موقف الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، حيث اتخذت مواقف نحو العالم الإسلاميّ والعربي لا تتوافق مع سياستها المعلنة للدفاع عن قضايا الحرية والإنسانية في كلّ مكان. وكان ذلك على وجه الخصوص بعد حرب عام 1967م العربية-الإسرائيلية، حيث تبنت الولايات المتحدة سياسات تعكس محاباتها لإسرائيل. ومنذ تسعينيات القرن الماضي، على سبيل المثال، كانت السياسة الأمريكية تجاه إيران تخضع لرغبات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة. فعلى الرغم من أن طهران بذلت عدة محاولات في السنوات الأخيرة لتحسين علاقاتها مع واشنطن وتسوية الخلافات العالقة معها، فإن إسرائيل ومناصريها من الأمريكيين قد تمكّنوا من إحباطها ونجحوا في إبقاء البلدين متباعدين عن بعضهما بعضًا، بل في حالة خصام زاد من حدته المشروع الإيراني النووي. ومثال آخر هو تأييد إدارة بوش المطلق لإسرائيل خلال حربها ضد لبنان في صيف عام 2006 رغم إدانة كثير من دول العالم وتنديدها للقصف الإسرائيلي الذي راح ضحيته أكثر من 1000 من المدنيين اللبنانيين.[2]

وتسويغًا لسياساتها ذات المعايير المزدوجة، تُحَمِّل الإدارة الأمريكية منذ عام 1970م المسؤولية كلها لارتفاع وتيرة الأصولية الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ، وإقامة النظام الإسلاميّ في إيران عام 1979م، وتزايد المجموعات المسلحة والهجمات الإرهابية المستهدفة لمصالح الولايات المتحدة في العالم[3].

---

[1] فولر، غراهام، "التحولات في علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين خلال القرن العشرين،" في: البرصان، أحمد وصقر، مُحَمَّد (محرران)، **التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط** (عمان/الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط: 2000م)، ص26.

[2] Mearsheimer and Walt, *op. cit*, p. 7.

[3] Enayatullah, Yazdani, "U.S Policy Towards the Islamic World," *Alternatives Turkish Journal of International Relations*, Vol. 7, No. 2&3 Summer & Fall 2008.

أما الجانب الآخر للسياسة الأمريكية الخارجية فيتمثل في دعمها المطلق لأنظمة الفساد والقمع والظلم والاستبداد في العالم الإسلاميّ. فرغم أن كلّ الأقطار الإسلاميّة نالت استقلالها رسمياً بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أنه كان استقلالاً منقوصًا نتيجة السيطرة الغربية على كافة مناحي الحياة، الاقتصادية والسياسيّة والعسكرية والثقافية فيها. وتمثل هذه الهيمنة الغربية في مرحلة ما بعد الاستعمار - والتي تعرف عند الماركسيين بالإمبريالية الجديدة - أساساً لظلم شعوب العالم الإسلاميّ، كما أنها كانت دافعًا مهما لبلورة أفكار ومواقف كثير من الحركات الإسلاميّة. بل إن شعوراً ساد بعض القطاعات بأن السياسّيين الذين تحقق الاستقلال في عهودهم ائتمروا بأوامر الغرب الذي استخدمهم للحفاظ بطريقة غير مباشرة على نفوذه وسيطرته على البلاد الإسلاميّة.[1]

ويتبين في عصرنا هذا بجلاء فشل السياسة الغربية المساندة لأنظمة الطغاة في العالم العربي الإسلاميّ. فعبر ما يعرف بـ"الربيع العربي"، تمكنت بعض الشعوب العربية من تنظيم انتفاضات عارمة ضد سياسة القهر والاستبداد والجور التي أرهقتهم لسنوات طوال. وكانت حصيلة هذه الثورات حتى وقتنا هذا الإطاحة بأربعة نظم حليفة للولايات المتحدة: النظام التونسي بقيادة زين العابدين بن علي، الذي سيطر على البلاد بقبضة حديدية طيلة ثلاث وعشرين سنة، ثم حسني مبارك الذي حكم مصر قرابة الثلاثين عاماً إلى أن أطاحت به ثورة يناير 2011م، ثم معمر القذافي الذي لقي حكمه المستمر لأكثر من أربعين عاماً نهاية مأساوية على أيدي الثوار الليبيين في 20 أكتوبر 2011م، وأخيراً علي عبد الله صالح الذي أجبر على التخلي عن حكم اليمن في 25 فبراير 2012م. وتسربت حركات الاحتجاج إلى معظم أجزاء العالم العربي، أكبرها الثورة السورية التي يتوقع أن تطيح بنظام الرئيس بشار الأسد عاجلاً أو آجلاً.

[1] فولر، مرجع سابق، ص27.

والأسباب التي أذكت نار هذه الثورات تبدو مألوفة: **انتشار الفساد والكود الاقتصادي**، وسوء الأحوال المَعيشية، **فضلاً عن** التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية **والإسلاميّة**.

نماذج التباعد والتقارب بين العالم الإسلاميّ والغرب

نماذج التباعد في الغرب

بذلت بعض الدوائر والجماعات في الغرب والعالم الإسلاميّ على حد سواء جهودًا مكثفة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لتعميق الهوة وتأجيج الجفوة والصراعات التاريخية بينهما، بينما في المقابل سعى آخرون نحو **الحوار والتفاهم والتعاون، ونظرًا لما خلفته** هذه الجهود السلبية والإيجابية منها من آثار مباشرة وغير مباشرة على العلاقات بين الغرب والعالم الإسلاميّ، فربما يكون من المناسب أن نعطي في هذا الحيز الضيق لمحة عامة نحسب أنها **فاحصة أيضًا لمحاولات التباعد والتقارب هذه** عبر نماذج قليلة من كليهما.

ويقتصر تحليلنا لجهود التباعد في الغرب على نموذجين فقط، أولهما مجموعة أكاديمية مميزة تتمتع بنفوذ قوي في كثير من الدوائر العلمية وعند أصحاب القرار السياسيّ. **ويتزعم** هذه المجموعة برنارد لويس Bernard Lewis، المؤرخ البريطاني-**الأمريكي** والباحث في الدراسات الشرقية في جامعة بريستون Princeton **بالولايات المتحدة الأمريكية، المتخصص** في تاريخ الإسلام، خاصة تاريخ الإمبراطورية العثمانية. **ويعدّ** هذا الرجل بحق والعراب الفكري لإدارة جورج بوش، خاصة فيما يتعلق بسياستها غير المتوازنة نحو الشرق الأوسط، **حتى** إن بورما Ian Buruma، **الأستاذ والمفكر** الهولندي-البريطاني، قال عنه في مجلة **"نيويورك" ما يلي: "إن كان من الممكن أن يقال عن شخص ما بأنه قدّم العضلات الفكرية** لسياسة الولايات المتحدة الراهنة تجاه الشرق الأوسط، فإنه لا شك هو"[1] **(أي برنارد**

[1] Buruma, Ian, "Lost in Translation: The Two Minds of Bernard Lewis" *The New Yorker*, June 14, 2004, http://www.newyorker.com/archive/2004/06/14/040614crbo_books (تمت الزيارة في 5 فبراير 2012م).

لويس). ومن المفكرين والباحثين الاستراتيجيين الذين ساروا في هذا الاتجاه نفسه صمويل هنتنجتون Samuel Hantington صاحب أطروحة "صدام الحضارات"، التي استقاها من مقالة نشرها برنارد لويس تحت عنوان "جذور السخط الإسلاميّ"، وفرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama القائل بـ"نهاية التاريخ"، تلك الفرضية التي تكرس النظرة الأحادية للعالم عبر بوابة الإمبراطورية الأمريكية التي تزعم بأنها الوريث الشرعي والوحيد الإمبروطوريات السابقة كافة.[1]

ولا شك أن هذه النخبة تتميز بوفرة العلم والمعرفة والإتقان في مجالات شتى اتسمت فيها مؤلفاتهم بالمنهج العلمي الذي أكسبهم احترام قطاعات واسعة في الدوائر العلمية. غير أن هذه المجموعة قد حادت بكل أسف عن الموضوعية العلمية كلما ارتبط الأمر بالإسلام والمسلمين، أو بمصالح اليهود، خاصة في إسرائيل. فقد استغلوا مقدرتهم الفائقة في الطرح والنقد والمجادلة لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين بأسلوب ماكر ومنهج انتقائي استخدموا فيه أحيانًا بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة خارج سياقها وإطارها التاريخي، وبشكل تعميمي سافر. فالأستاذ برنارد لويس مثلاً يؤاخذ العرب في كتاباته عن الصراع العربي-الإسرائيلي على إنكارهم حق إسرائيل في الوجود دون أن يخبر قراءه بأن إسرائيل دولة استيطانية استعمارية تأسست على الإرهاب والتطهير العرقي.[2] ويلخص منهجه المتحيز في كلّ ما كتب حول الإسلام والمسلمين ما جاء في دراسته آنفة الذكر الموسومة بـ"جذور السخط الإسلاميّ" حيث زعم تحت فصل صدام الحضارات ما يلي:

"نلاحظ أن شيئًا ما في الثقافة الدينية الإسلاميّة يولّد حتى في الفلاحين والبسطاء والباعة المتجولين شعوراً بالكرامة ومقدرة على مجاملة الآخرين لا مثيل لهما في الحضارات الأخرى. غير أن خليطاً متفجراً من الغضب والكراهية يحل محل هذا الوقار والكياسة في

[1] أمين، أميل، "برنارد لويس: صحوة الساعة الحادية عشر"، جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 16 شعبان 1431هـ 27 يوليو 2010 العدد 11564.

[2] Alam, M. Shahid, "Bernard Lewis: Scholarship or Sophistry?," *Studies in Contemporary Islam*, Vol. 4, No. 1, Spring 2002, p. 3.

لحظات الاضطراب والفوضى، الأمر الذي يدفع حتى الحكومات العريقة والمتحضرة والناطقة باسم ديانة ذات روحانية وقيم سامية لمناصرة أعمال الخطف والاغتيال، ومحاولة استلهام سيرة نبيهم لاستحسان مثل هذه الأعمال وإيجاد سوابق لها."[1]

وبهذا المنهج المغرض والأسلوب الماكر تمكنت هذه المجموعة من الأكاديميين من جذب انتباه ونيل إعجاب كثير من المستنيرين والعوام على حد سواء في الغرب ومناطق أخرى في العالم، وأصبحوا ثقات لا يتطرق إليهم الشك في كلّ ما سطروا عن الإسلام والمسلمين. والأهم من هذا أنهم أدوا دوراً بارزًا في دعم جماعة المحافظين الجدد بالمدد الفكري والزخم العقلي للمضي قدمًا في طريقهم المعادي للإسلام والمسلمين. وتبنت أفكارهم ونظرياتهم مجموعة من صناع القرار في واشنطن من المحافظين الجدد، وروّجت لها كثيرا مؤسسات البحوث السياسيّة والاستراتيجية.[2]

وهكذا، فقد نجحت هذه المجموعة ودعاتها والمروّجون لأفكارها ومناهجها الفكرية الاستعلائية - التي تصر على تصدير المرجعية القيمية للحضارة الغربية الأسمى عما سواها إلى

---

[1] Lewis, Bernard, "The Root of the Muslim Rage," *The Atlantic Monthly*, September 1990, Vol 17, No 4.

[2] معظم هذه المؤسسات حسب دراستنا تابعة لليهود الصهاينة ولها مقرات في معظم بلدان العالم وهم أكبر مؤسسات تجارية في العالم أصحاب الثروات الهائلة، ولهم نفوذ في أوساط صناع القرار في الولايات المتحدة. تأتي على رأس هذه المؤسسات منظمة برادلي(Bradley Foundation 1942) للمحافظين للجدد ، ثم تتبعها منظمة أيش ها توراه (Aish HaTorah)، وهي منظمة يهودية أورثودوكسية تدعم بقوة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل وتنشط في مجال تنمية الوعي اليهودي الأرثودوكسي والإطلاع على ما يعتبرونه "التراث الإسرائيلي"، وتساهم بمنح دراسية إلى إسرائيل للشباب والنشء اليهودي في أمريكا. ثم منظمة صندوق كلاريون (Clarion Fund) التي تأسست عام 2006، وكان هدفها المعلن هو تثقيف الأميركيين حول قضايا الأمن القومي، مع التركيز على ما تسميه "التهديد الأكثر إلحاحًا للإسلام الراديكالي". وتتعاون منظمة صندوق كلاريون مع العديد من المؤسسات والمراكز البحثية داخل الولايات المتحدة، منها مؤسسة "هونست ريبورتنغ (Honest Reporting)" الموالية لإسرائيل ورئيسها في السابق آخ رافاييل الذي اشتهر بلقب أفريم. ومن هذه المؤسسات: مركز دراسات هادسون (Hudson Institute) التابع للمحافظين في نيويورك، ويُعنى بقضايا الأمن القومي، ومؤسسة التراث (The Heritage Foundation)، وهي مركز بحثي في واشنطن يهدف إلى تشكيل السياسة العامة المحافظة القائمة على أساس القيم الأمريكية التقليدية وبناء دفاع وطني قومي.

الأمم الأخرى، بما فيها الأمة الإسلاميّة - في رسم صور نمطية تبسيطية للإسلام وتعزيزها، وإشاعة ثقافة الخوف من الإرهاب التي اجتاحت العالم الغربي منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

أما المجموعة الثانية فإنهم يختلفون عن الأولى بشعبيتهم وانغلاقهم الفكري وعدم رغبتهم في التعرف على الإسلام، وهم الأكثر غطرسة، والأقل معرفة والأكثر إصرارًا على تحقيق هدفهم، يتباهون بالتحريض على الإسلام علنًا باعتبار أن ما يزعمونه حقيقة واقعة وأمر مسلم به. وقد أصبح هذا الأمر في الآونة الأخيرة عملا مربحا يمارسه بعض الكتاب، ووسيلة يتخذها بعض الناس لتحقيق مآربهم السياسيّة إذ لا يتطلب ذلك أي جهد. وليس من الغرابة أن تكون أفكار هذه المجموعة حول الإسلام مبنية على أوهام تكوّنت وتبلورت من خلال ما يسمعون من وسائل الإعلام المتحيزة، وما يقرءون من كتب المستشرقين أمثال برنارد لويس ودانيال بايبس، وليس عن دراية بالإسلام أو باللغة العربية، ولا عن عهدهم بالعالم الإسلاميّ. ومع ذلك فإنهم يشكلون من هذه الأفكار الجوفاء صرحًا علميا ينجذب إليه كلّ من سلك سبيلهم، إذ إن المتشابهات تتجاذب في الغالب الأعم. ولم لا فقد قيل قديمًا "شبيه الشيء منجذب إليه". وأعضاء هذه المجموعة هم بالأحرى النموذج الحديث للاهوتيين في العصور الوسطى، الذين حملتهم جهالتهم بالإسلام على كرهه وتشويهه.

ويمثل هذه المجموعة الثانية، التي تنطلق من ضيق الأفق الفكري إلى الأوهام، عدد من الناشطين نستعرض هنا بإيجاز مواقف بعضهم حسب شعبيتهم ومكانتهم الاجتماعية.

فأول من يجدر بنا عرض أفكاره التباعدية هو القس بات روبرتسون Pat Robertson من اليمين المسيحي، وذلك لشعبيته ومكانته المرموقة لدى المسيحيين في أمريكا، وانجازاته البارزة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والدينية في أميريكا. تكمن قدرات هذا الداعية في كاريزميته وفي قدراته الإدارية والتنظيمية بوصفه رجل أعمال، حيث تمكن من تأسيس إمبراطورية من المؤسسات اليمينية المسيحية، تأتي على رأسها منظمة التحالف المسيحي (Christian Coalition) المعنية بتشجيع المسيحيين المتدينين على المشاركة في الحياة

السياسيّة الأميركية، والتي يقدر عدد أعضائها حاليا بحوالي 1.2 مليون عضو[1]. وأسس روبرتسون أيضًا عام 1960، وبإمكانات محدودة، وكالة البث المسيحية (CBN)، التي تحولت بمرور الزمن إلى إمبراطورية إعلامية ضخمة تذاع برامجها بـ71 لغة وتشاهد في 180 دولة[2]، إضافة إلى جامعة أسسها عام 1977م باسم جامعة وكالة البث المسيحية، وتسمى حاليًا جامعة ريجينت (Regent University)، ووكالة إغاثة خيرية تعرف باسم "وكالة عملية الرحمة الدولية للإغاثة والتنمية" (OBI)، كما أسس مكتبًا قانونيا يعرف باسم "المركز الأميركي للقانون والعدالة" (American Center for Law & Justice)، الذي يتخصص في الدفاع عن قضايا المسيحيين المتدينين في الحياة العامة الأميركية. ويقدم روبرتسون أيضًا برنامجًا تلفزيونيا يسمى "نادي السبعمائة" (The 700 Club)" ينقل عبر قنوات أمريكية مختلفة، ويعد أحد أشهر برامج اليمين المسيحي في أميركا[3].

ومن المحاولات التباعدية الغربية التي أثارت احتجاجات قوية في العالم الإسلاميّ هي الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية المسيئة لمحمد ﷺ التي نشرت في صحيفة يولاندس بوستن (Jyllands-Posten) 30 سبتمبر 2005م. في مقالة عنوانها: "وجه محمد"، كتبها الصحافي الدنماركي كاره بلوتجين Kåre Bluitgen. وقد هزأت وسخرت هذه الرسوم الاثنتي عشرة من الرسول ﷺ أيما سخرية، حيث أظهرته معتمرا عمامة على شكل قنبلة مشتعلة الفتيل. ثم أعادت نشرها في يناير 2006م، الصحيفة النرويجية ماغازينت Magazinet التي سميت لاحقًا Dagen وبعض الصحف الألمانية منها دي فيلت (*Die Welt*) في فبراير 2006م، والصحف الفرنسية في طليعتها فرنس سوا (France Soir) التي أضافت في فبراير 2006م رسومًا جديدة إلى الاثنتي عشرة الأصلية. وسارت على هذا المنوال عدة صحف أوربية أخرى، الأمر الذي أثار موجة عارمة من الاستنكار والشجب على الصعيدين الشعبي

---

[1] http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E40E2805-D88F-4F03-AF7D-F1EDFF8A7FF8.htm (تم الاطلاع في 3 فبراير 2012م).

[2] http://www.patrobertson.com/mediapioneer/. (تم الاطلاع عليه في 3 فبراير، 2012م).

[3] المرجع السابق.

والرسمي في العالم الإسلاميّ. وأخذت الاحتجاجات طابعا عنيفا في دمشق حيث أضرمت النيران في 5 فبراير 2006 في المبنى الذي يضم سفارتي الدانمارك والنرويج، كما أحرقت القنصلية الدانماركية في بيروت في اليوم الثاني. هذا وقد حاولت الجالية الإسلاميّة في النرويج وقف نشر هذه الرسوم، ولكن الصحيفة رفضت ذلك بتأييد من الحكومة بدعوى حرية التعبير، فقامت الجالية الإسلاميّة بتنظيم حملة وجولة في العالم للدفاع عن النبي ﷺ. وقصة هذه الرسومات الكاركاتيرية ترجع إلى مقال نشرته صحيفة بوليتكن *(Politiken)* الدنماركية بعنوان "الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام"، حيث أشارت إلى المعاناة الشديدة التي لاقاها الصحافي الدنماركي كاره بلوتجين في إقناع الرسامين برسم صور للنبي ﷺ لكي يضعها في كتابه للأطفال المعنون "القرآن وحياة الرسول". وعلى إثرها قامت صحيفة يولاندس بوستن بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتيرياً لرسم صورة الرسول ﷺ حسب ما يحلو لهم وكما يصور لهم خيالهم.[1]

ولا بد أن نضيف مظهراً آخر من الجهود الداعية للتباعد في الغرب لا يسعنا تجاهله، ألا وهو الجهد الشخصي الذي يبذله سياسيّ هولندي يميني متطرف، خيرت فلدرز، الذي اشتهر بمواقفه المعادية والمتجنية على الإسلام، حيث إنه طالب بحظر النشاط الإسلامي في هولندا بدعوى تعارضه مع القانون، كما نصح المسلمين بتمزيق نصف القرآن إذا أرادوا البقاء في البلاد، واتهم النبي ﷺ بالإرهاب. ثم إنه في أواخر مارس أنتج فيلم "فتنة"، حاول فيه الربط بين القرآن والعنف، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان فيلم "الخضوع" (Submission) الذي كتبت نصه الكاتبة الصومالية الأصل إيان هرسي علي التي ارتدّت عن الإسلام، وأخرجه الممثل والمخرج الهولنديّ فان جوخ Theo Van Gogh، والذي انتقد نقدًا لاذعاً وساخرًا معاملة الإسلام النساء. وقد أثار هذا الفيلم ثائرة المسلمين، الأمر الذي أدى إلى

---

[1] الأمين، محمد، "حملة الإساءة إلى النبي في الصحف الأوروبية: الدلالة والأبعاد"، مجلة الوعي الإسلاميّ، العدد 532، 3-9-2010، http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1214&issue=486 (تم الاطلاع عليه في 7 مايو، 2012).

اغتيال مخرجه في 2 نوفمبر 2004م على يد شاب هولندي من أصول مغربية اسمه محمد بويري (Bouyer).[1]

إن مظاهر التباعد ونماذجه في الغرب كثيرة ومتعددة، لا يمكن إحصاؤها في هذا الحيز الضيق، ولكن لا بدّ أن نشير في خاتمة هذا الجزء إلى محاولات كثرت في الآونة الأخيرة استهدفت الجاليات المسلمة في الغرب ابتدرتها بعض الحكومات والمؤسسات والأفراد على حد سواء للتحريض ضد المسلمين هناك. ولعل أكثرها مأساوية حادثة مروة علي الشربيني المصرية التي طعنت في 1 يوليو 2009م على مرأى من قضاة أحد المحاكم في ألمانيا ثماني عشرة طعنة في ثلاث دقائق فقط بسبب ارتدائها الحجاب.[2] وكذا مأساة شيماء العوادي العراقية، التي هشّم رأسها مراهق أميريكي مجهول بآلة حادة مما أدى إلى وفاتها في 24 مارس 2012، ليس لارتدائها الحجاب فحسب بل لكونها مسلمة مقيمة في أميريكا.[3]

مظاهر التباعد في العالم الإسلاميّ

لئن كان في الغرب أناس يؤمنون بالتباعد وينتصرون له ويبذلون قصارى جهدهم لتحقيق رؤاهم هذه فإن في العالم الإسلاميّ تيارات تحذوا حذوهم، وإن لم يكونوا على قدم المساواة تمامًا معهم، حيث إن مساعي التباعد أكثر تفشيا الآن في الغرب مما نلاحظ في الشرق، وإن كان النموذج الشرقي أسبق، كما لم يتبين حتى زماننا هذا على أقل تقدير ما يمكن تسميته بـ"أجندة سياسّية خفية" وراء المحاولات الشرقية للتباعد، سوى ما يعلنه أصحابها عن عزمهم على إقامة الخلافة الإسلاميّة الجديدة، التي تأتمر بأوامر الله وتنفذ أحكامه بإقامة الدين الحنيف على الأرض.[4]

---

[1] http://www.aljazeera.net/news/pages/f99b7144-49ee-4131-bbbd-843d935c997b (تم الاطلاع عليه في 10 فبراير 2012م).

[2] "هوامش على دفتر مروة الشربيني"، جريدة الشرق الأوسط ، الأربعاء 23 رجب 1430هـ/ 15 يوليو 2009، العدد 11187. *http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=527639&issueno=11187*

[3] *http://www.alarabiya.net/articles/2012/03/26/203184.html* (تم الاطلاع عليه في 7 مايو 2012م).

[4] هذا ما أعلنه أيمن الظواهري في كتابه **الحصاد المر للإخوان المسلمين في ستين عاما** (الكتاب منشور في الشبكة الغنكبوتية الدولية من غذدارات مركز الفجر للإعلام، د. ت)، ص26. انظر:

وهؤلاء هم الذين يتسمّون بالسلفية الجهادية التي عرفها الدكتور عبد اللطيف الهرماسي - في حوار أجراه معه الصحافي رشيد خشانة - **بأنها** تيار إيديولوجي ومشروع تحمله جماعات **حركية مناهضة بشكل مطلق لما هو قائم من انظمة اجتماعية وسلطات سياسيّة وثقافة سائدة وعلاقات دولية.**[1]

وهذه الحركة تتبنى "**العنف منهجاً** للتغيير، وتجزم بكفر حكام المسلمين ومحاربتهم **لأنهم لايحكمون الشريعة الإسلاميّة ولا يطبقون كليا مبدأ الحاكمية** لله، **ويتحالفون مع الكفار -الغرب-** الذين يحاربون الإسلام والمسلمين. **وهي** تقوم على عدم الاعتراف **كليا بمشروعية الأنظمة الحاكمة،** ومن ثم تندب نفسها للتخلص منها **وإقامة حكومة إسلاميّة بديلة.** ومن سمات هذه الحركة توسيع معنى الكفر بتضييق تعريف الإسلام تضييقًا مخلا يؤدي إلى إخراج جزء كبير من المسلمين من الملة؛ ثم إعلان الجهاد ضد ما تسميه بالطاغوت والجاهلية في كلّ مكان".[2]

يتطلب الاستيعاب الكامل لهذه الحركة الممعنة في السلفية، التي يمكن تسميتها أيضًا بالظلامية، التعرف على السياقين التاريخيين اللذين **أنتجاها، أي الاستعمار وما يعقبه من** الحداثة وما بعد الحداثة، والأجواء السائدة في العالم الإسلاميّ.

بدأ الغزو الاستعماري من الباب الخلفي للإسلام لعجز العالم الإسلاميّ وضعفه، فسقطت جزر الهند الشرقية في القرن السابع عشر، وضاعت الهند ما بين القرنين الثامن **عشر والتاسع عشر وكذا بلاد الملايو.** وفي أواخر القرن التاسع عشر هزم الباب الأمامي في العالم العربي، فسقطت تباعًا الجزائر وتونس ومصر والسودان. **وما أن انتهت الحرب العالمية**

---

www.mediafire.com/download/11e7xvv3y24vh62/alhasad.elmor_alekhwan.elmosleme en.fi.steen.am.pdf (تم التصفح والتحميل في: 6 أبريل 2011).

[1] حوار أجراه معه الصّحفي رشيد خشانة لفائدة **سويس أنفو** بتاريخ نوفمبر2007 **بعنوان** " السلفية في المغرب العربي: الظاهرة والأبعاد" *http://www.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=6236608* (تم الاطلاع عليه في 7 فبراير 2012م).

[2] المرجع السابق.

الأولى حتى خضع العالم الإسلاميّ كله تحت قبضة الاستعمار العسكرية، اللهم إلا اليمن والسعودية، وإن لم تخل هاتان الأخيرتان من الهيمنة الغربية وضغوطها.[1] أعادت هذه الظروف المتدنية، وما نتج عنها من إلغاء الخلافة العثمانية عام 1923م وزرع الكيان الصيهوني في قلب العالم الإسلاميّ في نهاية أربعينيات القرن العشرين، إلى الأذهان ذكريات الحروب الصليبية والأبعاد الجديدة التي اتخذتها، بحيث لم تصدق بتاتًا نبوءة الجنرال أدموند ألنبي Allenby، التي تباهى بها عند استيلائه على القدس في 9 ديسمبر، 1917: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

واستجابة لهذه التطورات برزت فكرتان إلى حيز الوجود، الأولى تدعو للنهوض باستيعاب مقوِّمات القوة لدى الخَصم (الغرب)، والثانية، التي تتبناها السلفية الجهادية، تكتفي كليا بارتباطها بأمجاد الماضي المتمثلة في الدولة الإسلاميّة الأولى في التاريخ، حيث تدعو إلى نبذ كلّ ما هو غريب عن الإسلام، بل تذهب إلى أبعد من ذلك بإعلانها الجهاد الديني ضد كلّ ما هو وافد من الغرب، بما في ذلك الأنظمة السياسيّة الغربية الحديثة والقائمين عليها وأعوانهم باعتبارهم الطواغيت الجدد الذين يعبدون من غير الله في جاهلية القرن الواحد والعشرين.[2]

أما ما يتعلق بالأوضاع السائدة في العالم الإسلاميّ، فتجدر الملاحظة أن ما حقّقته الدول الوطنية منذ الاستقلال لم يرقَ إلى تطلّعات المواطنين في شتى مجالات الحياة، كالتنمية وإدارة الشأن العام وما شابه ذلك. والأسوأ من ذلك أنها فشلت فشلاً ذريعًا في إيجاد حلّ عادل للقضية الفلسطينية، ناهيك عما بدى من بعض الحكام الوطنيين من نزعة نحو تبديد ثروات الأمة وطاقاتها في النزاعات على الحدود أو في البذخ الشخصي، كما تنامى الفساد

---

[1] حمدان، جمال، **العالم الإسلاميّ المعاصر** (القاهرة: عالم الكتب، 1990م)، ص129.

[2] ليس المقصود بالجاهلية هنا تلك الفترة التاريخية التي سبقت ظهور الإسلام في الجزيرة العربية والتي اتسمت بالشرك والوثنية البدائية والمفاسد الخلقية، بل هي كما عرفها محمد قطب، حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله والحكم بما أنزله، والتي قد تظهر في أي زمان ومكان. قطب، محمد، **جاهلية القرن العشرين** (القاهرة: دار الشروق، 1989م)، ص5.

مع تراجع المشروع الوطني[1].

ونظرًا لفشل الأنظمة الحاكمة - العربية منها خاصة -، وتغير الأوضاع الدولية، الذي بلغ أوجه في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001م، كثفت الولايات المتحدة جهودها لإحكام قبضتها على العالمين، الإسلاميّ والعربي، من خلال احتلال العراق وأفغانستان وغض الطرف عن المجازِر التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين. وعليه تنامت مشاعر السخط والنقمة والشعور بالمهانة الدِّينية والوطنية والاجتماعية في أوساط المسلمين، مما أعطى لأيمن الظواهري مبررًا بأنه في هذه الظروف، "لا حل إلا بالجهاد".[2]

على أنّ هذا "الجهاد" وجه إلى كلّ من الخصم الخارجي المتمثل في الغرب، والقسم الأكبر منه إلى المجتمع الأهلي، بدءًا بالحكّام والقائمين على الدولة وموظفيها وأنصار الأنظمة القائمة، وصولاً إلى القُوى والأحزاب التي لا تتسنى نهجه في التغيير وإرساء الحريات السياسّية والمدنية. فكل هؤلاء يعامِلهم التيار السلفي الجهادي بوصفهم كُفارًا أو مرتدِّين،[3] بل يعتبرهم أخطر من القِوى الخارجية المعتدية وأولى منها بالقتال. وهؤلاء يضيقون دائرة الإسلام لتنحصر في أهل السُنة والجماعة، التي ضيقت بدورها لتنحصر في الجماعة السلفية، بل في نهاية المطاف لم يبقوا في الإسلام سواهم. ومن أبرز قادة هذا التيار الانكفائي الطبيب المصري أيمن الظواهري [4] والمهندس السعودي أسامة بن لادن، بينما يشتهر من منظري فكره أبو محمد المقدسي،[5] وأبو قتادة الفلسطيني.[1]

---

[1] حوار مع عبد اللطيف الهرماسي، صحيفة السويس.

[2] الظواهري، أيمن، فرسان تحت راية النبي ﷺ (بدون مكان النشر: منبر التوحيد والجهاد، بدون تاريخ)، ص227.

[3] هؤلاء هم الذين سماهم محمد قطب بالطواغيت في عدة مواضع من كتابه جاهلية القرن العشرين، وأفتى أبو محمد المقدسي وأمثاله بكفرهم لأنهم "يشرعون مع الله وفقا لدين الديمقراطية " الخ. للمزيد أقرأ صفحة عقيدتنا في الموقع الذي يشرف عليه المقدسي: *http://www.tawhed.ws/r1?i=4781&x=jzoyrjz8* (تم الاطلاع عليه في 7 فبراير 2012م).

[4] خلف أيمنُ الظواهري أسامة بن لادن في قيادة تنظيم القاعدة التي تصنفها معظم دول العالم منظمة إرهابية، وتبوأ قبل ذلك زعامة تنظيم الجهاد الإسلاميّ العسكري المحظور في مصر. وقد رصدت الحكومة الأمريكية مكافأة مقدارها خمس ملايين دولار وزيدت لاحقاً إلى خمس وعشرين مليون دولاراً لمن يدلي بمعلومات تؤدّي إلى القبض عليه.

[5] هو عصام طاهر البرقاوي الملقب بأبي محمد المقدسي، أردني من أصل فلسطيني، ويعتبر من أبرز منظري تيار ما يسمى السلفية

وتكونت في كثير من بقاع العالم الإسلاميّ جماعات من الشباب تنتسب إلى هذا التيار السلفي المتطرف، وتعتبر تنظيماتها جزءاً لا يتجزأ من الشبكات السلفية الجهادية في العالم. وقد يكون من المناسب أن نعطي هنا نبذًا وجيزة عن أبرز هذه الجماعات وأنشطتها "الجهادية"؛ لأنها أدت وتؤدي دوراً محوريًا في التباعد بين الغرب والعالم الإسلاميّ.

أولاً: جماعة أبو سياف التي ذكرت مجلة المعرفة أنها من أصغر وأكثر الجماعات الإسلاميّة تشدداً في جنوبي الفلبين. انشقت هذه الحركة عن جبهة التحرير الوطنية "مورو" عام 1991م، حيث كان يتزعمها آنذاك عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني الذي قتل في 18 ديسمبر/كانون الأول 1998م خلال صدام مع الشرطة الفلبينية في قرية لاميتان بجزيرة باسيلام. وتناضل هذه الجماعة لإنشاء دولة إسلاميّة غربي جزيرة مندناو الواقعة جنوبي الفلبين والتي تسكنها أغلبية مسلمة. وقد درس بعض أفرادها وعملوا في الشرق الأوسط وكّونوا علاقات وثيقة مع المجاهدين العرب أثناء التدريب والقتال في أفغانستان. وتزعم الجماعة فترة من الزمن أخو الزعيم السابق، ويقودها الآن غالب أندانغ. ويقدر عدد مسلحيها بعدة مئات، يتمركزون في جزر باسيلان، وسولو، وتاوي تاوي في أقصى الجزء الجنوبي للفلبين؛ حيث يتركز نشاطهم في الاغتيال والخطف وابتزاز الشركات ورجال الأعمال الأثرياء، وكثيراً ما تستهدف الأجانب – الأمريكيين والأوروبيين على وجه الخصوص - للضغط بهم على الحكومة لتلبية مطالبهم. وكان أول هجوم كبير لهؤلاء المسلحين في عام 1995م، عندما أغاروا على بلدة إيبيل في جزيرة مندناو، كما ينسب لهم عدد من حالات

الجهادية، حيث اشتهر بسبب نشره لكتاب يكفر فيه الدولة السعودية بعنوان "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية". وقد سجنته السلطات الأردنية عدة مرات بسبب آرائه. وهو أستاذ لأبي مصعب الزرقاوي الذي زامله في السجن.

[1] اسمه الحقيقي عمر محمود عثمان، وهو أردني من أصل فلسطيني متهم بالإرهاب من قبل عدة بلدان، كما ورد اسمه ضمن القرار الدولي رقم 1267 الصادر عن مجلس الأمن الدولي عام 1999م، والذي يختص بالأفراد والمؤسسات التي ترتبط بحركة القاعدة، أو حركة طالبان. وهو مطلوب من قبل حكومات الأردن والجزائر وبلجيكا وفرنسا والولايات المتحدة و إسبانيا وألمانيا وإيطاليا.

الخطف وهجمات بالقنابل نفذت عام 1998م وبعد ذلك.[1]

ثانيًا: حركة الشباب الإسلامية الصومالية[2]، وهي حركة إسلامية سياسية قتالية تنشط في الصومال ويتزعمها مختار روبوو، وتتبع تنظيم القاعدة فكريا. تاسست في أوائل 2004م بوصفها الذراع العسكري لاتحاد المحاكم الإسلاميّة الذي هزم حينئذ أمام القوات التابعة للحكومة الصومالية المؤقتة، إلا أنها انشقت عنه بعد انضمامه إلى مايعرف بـ"تحالف المعارضة الصومالية." ويقدر عدد أعضائها ما بين 3000-7000 يتلقون تدريبات في حرب العصابات واستخدام القنابل والمتفجرات. تُضيق هذه الحركة كثيراً على المواطنين حيث تمنع الرقص والموسيقى في حفلات الزفاف وتأمر بإغلاق المقاهي ودور السينما، وتمنع مشاهدة الأفلام السينمائية والنغمات الموسيقية في الهواتف المحمولة، ولعب مباريات كرة القدم أو مشاهدتها. وقد نفذت المحاكم التابعة للحركة عقوبة الجلد والإعدام وقطع الأطراف في عدة أماكن أغلبها في منطقة كيسمايو الجنوبية والأحياء الخاضعة لسيطرتها في مقديشو. وذلك عبر "جيش الحسبة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر" الذي استحدثته لهذا الغرض. ومن خلال ما تسميه "المحكمة الإسلاميّة"، نفذت هذه الحركة عقوبة الرجم بالحجارة حتى الموت على رجال ونساء بتهم من قبيل "الزنا"، حيث قتلت فتاة تبلغ من العمر 13 عاماً في كيسمايو تقول منظمات لحقوق الإنسان أنها تعرضت للاغتصاب. ولا شك أن هذه الأفعال الشنيعة وغيرها تخالف تعاليم الإسلام السامية، وتشوه سمعته، كما قال بحق الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد.[3]

ثالثًا: جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد في نيجيريا، المشهورة بلفظ "بوكو حرام". وهي جماعة إسلاميّة مسلحة أنشأها محمد يوسف، وتعمل على تطبيق الشريعة الإسلاميّة كما

---

[1] *http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/b506f4fe-a135-4ee5-a794-e62e5c034d50* تم الاطلاع عليه في 10 فبراير، 2012م.

[2] Rob Wise, "Alshabab," *Center for Strategic and International Studies*, July 2011.

[3] *http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2009/11/091106_ae_somalisoning_tc2.shtml* تم الاطلاع عليه في 10 فبراير، 2012.

تراها في جميع ولايات نيجيريا. فكلمة "بوكو" في لغة الهوسا تعني الكتاب أو التعليم، وتركيب "بوكو حرام" يعني أن التعليم الغربي حرام. وعليه، فإن هذه الجماعة تعترض بشدة على التعليم الغربي والثقافة الغربية وتحكم عليها بالتحريم المطلق. وتعرف هذه الجماعة أيضًا بطالبان نيجيريا، حيث إن كثيراً من أعضائها طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما بولاية يوبه شمال شرقي البلاد على الحدود مع النيجر. وترفض هذه الجماعة كلّ ما هو غربي من أنظمة تعليم وثقافة وأنماط الحياة وكل ما يمت إلى الحداثة بصلة، وإن كان زعيمها يستخدم كلّ ما يمكن أن توفره التكنولوجيا الغربية لبث دعوته. وبالمقابل تتبنى الجماعة الشريعة منهجاً وترغم الناس على تطبيقها من غير استثناء.[1]

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور جماعة "بوكو حرام" سوء الأوضاع الاجتماعية التي تعاني منها شعوب نيجيريا من فقر وحرمان وفساد مستشر في دوائر الحكومة. وقد اشتبكت هذه الحركة أكثر من مرة مع الشرطة النيجيرية، وكان من أكثر تلك المواجهات دمويةً معركة لقي فيها زعيمها محمد يوسف ورهط من أقربائه وأنصاره حتفهم، واعتقل المئات منهم في 7 سبتمبر، 2010م. غير أن نشاطها استمر على الوتيرة نفسها في عهد خليفته شيخو أبو بكر الذي سخر في عرض مرئي (فيديو) بثه في 12 أبريل 2012م على الشبكة الإلكترونية من محاولات الحكومة لوقف هجمات حركته، بل إن اثنين من أنصاره فجرا نفسيهما في الشهر نفسه في عمليتين إرهابيتين في مدينتي كانو وكاوندا في شمال نيجيريا راح ضحيتهما عدد من الأبرياء من بينهم مسلمين،[2] مما يشير إلى أن الحكومة الفيدرالية النيجيرية وأجهزة أمنها ما زالت رهينة لهذه الحركة الإرهابية.

وهذه غيض من فيض الجماعات الإسلاميّة ذات الاتجاهات المتطرفة والتي تستهدف كلّ من لا يتبنى مناهجهم وأفكارهم سواء من المسلمين أو غير المسلمين، وهي ترفض رفضًا باتًا الأنظمة الوضعية، بما فيها النظام الديمقراطي، باعتبارها كافرة؛

[1] Adesoji, Abimbola, "The Boko Haram Uprising and Islamic Revivalism in Nigeria," *Africa Spectrum*, Vol. 45, No. 2, (2010) pp. 95-108.
[2] *The Nation*, Vol 7, No 2092, 13 April, 2012.

لأنها تحكم بغير ما أنزل الله، كما تجزم بكفر من يؤيد هذه الأنظمة الوضعية أو يمالئها. ولاشك أن هذه الظاهرة التكفيرية خطر داهم، إذ تبنتها فئة ضالة منحرفة وجرثومة في أحشاء الأمة الإسلاميّة والمجتمع العالمي قاطبة. وعليه فيتعين على جماعة المسلمين ردهم إلى جادة الصواب بكافة الوسائل المتاحة، فإن فشلت محاولة توعيتهم بالحسنى فلا مناص من اتباع أساليب أخرى. وذلك لأنهم، كنظرائهم في الغرب، يدعون ويعملون على القطيعة بين بني البشر، ويكدرون جو التعايش السلمي بين الأديان والثقافات كافة الذي يحرص الإسلام على أن يسود في كلّ زمان ومكان.

محاولات التقارب

على إثر الفوضى والبلبلة التي أحدثتها الأفكار التباعدية على الصعيد العالمي، ابتدرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية محاولات معارضة تصدت لهذه الأفكار؛ لتحد من خطرها وتوقف عدواها. ونظرًا لأهمية التعايش والحوار بين الثقافات والحضارات، كان من الطبيعي أن تسعى المنظمات الدولية وبعض الحكومات إلى المساهمة في هذا الشأن، وإلا فإن شعوب العالم كافة ستعيش في ظل صراع دائم.

ويجدر في هذا المقام أن نذكر بشكل مؤجز أهم هذه المبادرات المتعاقبة منذ تدشينها إلى مطلع القرن الحادي والعشرين، فأول محاولة دعت للتقارب في التاريخ الحديث هي تلك التي ابتدرتها منظمة اليونسكو عام 1949م،[1] للاهتمام بحوار الحضارات، والتي كانت نتيجة مباشرة للحروب التي اصطلى بها العالم آنذاك. فاجتمعت لجنة من الخبراء في الدراسات المقارنة للحضارات في مقر اليونسكو، وأصدرت تقريرًا يحدد أهداف الحوار بين الحضارات. جاء فيه ما يلي: "إن مشكلة التفاهم الدولي هي مشكلة علاقات بين حضارات، ومن هذه العلاقات يجب أن يظهر مجتمع عالمي جديد على أساس من التفاهم والاحترام المتبادل، ويجب أن يتبنى هذا المجتمع نزعة إنسانية جديدة بحيث تتحقق العالمية من

[1] علي، سعيد إسماعيل، **الإسلام والغرب: تعايش أم صراع** (القاهرة: دار الفكر العربي، 2008م)، ص294.

خلال الاعتراف بالقيم المشتركة في الحضارات المختلفة."[1] ثم توالت منذ ذلك الحين أنشطة اليونسكو في مجال حوار الحضارات، وكان من أبرزها المشروع الرئيس لليونسكو، الذي استمر من عام 1957م إلى عام 1966م، مبنيا على الفهم المتبادل للقيم الحضارية للشرق والغرب، والذي شمل موضوعات متعددة مثل تعريف القيم في الشرق والغرب، ودور العوامل الدينية في الحياة الثقافية، والقيم الأساسية في الحضارات الكبرى في الشرق والغرب والمشكلات بين الحضارات، وتلك التي تتعلق بتنمية دول العالم الثالث.[2]

والذي يميز هذه المحاولة عن سابقتها هو أنها وقعت في إثر استقلال عدد كبير من الدول الإسلاميّة. ثم ابتدرت محاولات أخرى تحت رعاية الأمم المتحدة، وبخاصة منظمتها المتخصصة بشؤون الثقافة (اليونسكو). وما يجذب النظر في هذا المجال "إعلان المبادئ للتعاون الثقافي الدولي" الذي صدر عام 1966م ناصا على الآتي:

1- كلّ حضارة لها اعتبارها وقيمتها التي يجب المحافظة عليها واحترامها.
2- كلّ شعب له الحق في تنمية حضارته، وعليه واجب هذه التنمية.
3- كلّ الحضارات، بكل ما فيها من تنوع واختلافات عميقة وتأثير متبادل في بعضها بعضاً، جزء لا يتجزأ من الإرث العام للبشرية[3].

وفي ظل الأجواء النفسية والفكرية التي هيأتها أطروحة برنارد لويس ثم هنتجتون عن صدام الحضارات، والتي تعتبر تدشينًا لمحاولات التباعد بعد الحرب الباردة عامة وأحداث الحادي عشر 2001م من سبتمبر خاصة، ارتفعت أصوات في الشرق والغرب تنادي بقطع الطريق على هذه النزعة التباعدية بإقامة علاقة جديدة تنبني على أساس القيم المشتركة بين الحضارتين، وتحث البشرية جمعاء لتبني الاعتدال والحوار والتعاون من أجل السلام.

وفي مقابل تلك النخبة النافذة، التي تمكنت من استقطاب الدوائر الرسمية وقطاعات

---

[1] المرجع السابق ، ص295.

[2] المصدر نفسه.

[3] الكيلاني، هيثم، "دور المجموعة الحضارية الإسلاميّة في مشروع حوار الحضارات"، انظر
http://www.azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=HavarAlhezarat01&File=23

واسعة من الرأي العام الغربي لزعمها بخطورة الإسلام والوجود الإسلاميّ في الغرب على الحضارة الغربية، حاولت فئة محدودة من الباحثين الغربيين معارضة هذا التوجه. ونكتفي هنا باستعراض دور اثنين فقط من هؤلاء الأكاديميين في السعي نحو التقارب بين الغرب والعالم الإسلاميّ. وهما جون اسبسيتو John Esposito، أستاذ الأديان والشؤون الدولية والدراسات الإسلاميّة، والمدير المؤسس لمركز الأمير الوليد بن طلال للتفاهم المسيحي- الإسلاميّ بجامعة جورج تاون الأمريكية George Town. وريتشارد بوليت Richard Buliet، أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا (Columbia) بأمريكا.

حاول اسبوسيتو إعطاء الغربيين صورة متزنة للإسلام تعاليمَ وتاريخاً وحضارةً عبر لقاءات ومناظرات ومقالات في كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة (الصحف والإذاعة والتلفزيون والشبكة العنكبوتية) في أمريكا واليابان وعدد من الأقطار الأوروبية، وإن بدى ذلك على استيحاء، حيث أنه اكتفى بالدفاع فقط، ولم يجرؤ على مهاجمة جهابذة المنتقدين للإسلام والمسلمين هجوماً صريحاً ومباشراً. وعلى كلّ فهو قد أشرف على عدد من الموسوعات عن الإسلام والعالم الإسلاميّ، كما ألف العديد من الكتب خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، التي بيّن فيها مبادئ الإسلام الرئيس، وناشد فيها قراءه بألا يأخذوا الغالبية العظمى من المسلمين المسالمين والمتسامحين بجريرة أقلية إرهابية منحرفة منهم. ومن أهم الكتب التي ألفها حول هذه المفاهيم عقب أحداث سبتمبر 2001م ما يلي: "الحرب غير مقدسة: إرهاب باسم الإسلام" (*Unholy war: Terror in the Name of Islam*)، و"العالم الإسلاميّ: الماضي والحاضر" (*Islamic World: Past and Present*) في ثلاثة مجلدات، و"وضع الإسلام في الفضاء الأميريكي: آمال ومخاوف وتطلعات" (*Muslim Place in the American Public Square: Hopes, Fears, and Aspirations*)، و"من يتحدث باسم الإسلام؟ كيف يفكر الغالبية العظمي من المسلمين؟" (*Who Speaks for Islam? What a Billion Muslims Really Think?*).

وأسهم نموذجنا الثاني، الأستاذ ريتشارد بوليت، بصورة جلية ومباشرة في التقارب بين الحضارتين الإسلاميّة والمسيحية عبر كتاب فريد أصدره في أواخر عام 2004م، وسماه "مرافعة

من أجل الحضارة الإسلاميّة-المسيحية" (*The Case for Islamo-Christian Civilization*). وفيه انتقد أطروحة صدام الحضارات وافتراءات برنارد لويس، التي أوردها في كتابه الموسوم "أين مكمن الخطأ"[1]، الذي أصدره بعد أحداث سبتمبر 2001م، والتي زعم فيها بأن المسلمين حاقدين على الغرب بسبب تقدمه عليهم، وأن ذلك الحقد قد تزايد بصورة ملحوظة بعد اختلاطهم وتعايشهم مع الغربيين. وأضاف بوليت بأن "التاريخ يحدثنا بأن ما يجمع بين المسلمين والمسيحيين أكبر كثيرا مما يفرق بينهما ثم إن ماضي الغرب ومستقبله لا يمكن أن يستوعب استيعاباً شاملاً دون تقدير العلاقة التوأمية التي ربطته بالإسلام لأكثر من أربعة عشر قرناً. وكذلك هو الحال مع العالم الإسلاميّ".[2] و عليه "فإن العداء الذي كثيراً ما فرق بينهما في الماضي... والمواجهة الحالية بينهما لا تعود إلى خلافات جوهرية بينهما، بل إلى إصرار متعمد لإنكار هذه القرابة".[3] وبذلك فقد رجّح هذا المؤرخ المرموق أن يتحقق أجلى مظهر من التوافق بين الحضارتين، بل تنبأ بأن تتشكل في المدى البعيد معالم ما ابتكر تسميته "الحضارة الإسلاميّة-المسيحية"[4]

وقد وجدت هذه الأصوات المتفائلة أيضًا تعبيراً ملائماً في خطاب السيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية وقتذاك، الموجه إلى الأمم المتحدة في 21 سبتمبر 1998م حيث اقترح فيه أن يكون عام 2001م هو عام حوار الحضارات.[5] واستجابت الأمم المتحدة لهذه الدعوة حيث أصدرت الجمعية العامة في 4 نوفمبر،

---

[1] Lewis, Bernard, *What Went Wrong: Western Impact and Middle Eastern Response* (Oxford: Oxford University Press, 2002).

[2] Bulliet, W. Richard, *The Case for Islamo-Christian Civilization* (Columbia: Columbia University Press, 2004), p. 41.

[3] المصدر نفسه، ص45.

[4] لتفاصيل أوفى عن مرافعة الأستاذ بوليت في إمكانية حدوث هذا التطور، انظر المرجع السابق، خاصة الفصل الأول، ص1-47.

[5] ترجم خطاب الرئيس محمد خاتمي من اللغة الفارسية إلى الإنجليزية، ويمكن الاطلاع عليه كاملاً في موقع اليونسكو عبر الرابط: *http://www.unesco.org/dialogue/en/khatami.htm* (تم الاطلاع عليه في 6 فبراير، 2012م).

1998م قراراً يقضي بجعل عام 2001م عاما للحوار بين الحضارات،[1] كما دعت بعض الحكومات ومنظومة الأمم المتحدة، بما فيها اليونسكو، والمنظمات الدولية وغير الحكومية ذات الصلة، إلى تخطيط وتنفيذ برامج ثقافية وتعليمية واجتماعية ملائمة تعزز مفهوم الحوار بين الحضارات، وإبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة بما تقوم به من جهود في هذا المجال. [2] وقد وجدت هذه الدعوة استجابة طيبة من تلك المنظمات، بما فيها منظمة التعاون الإسلاميّ (OIC)، التي عقدت عددا من المؤتمرات وورش العمل وأنشطة أخرى بينت الأهمية القصوى للحوار والتفاعل بين الحضارات المختلفة.

وقد وجدت هذه المبادرات استجابات جيدة وإيجابية في كلّ من العالَمين الإسلاميّ والغربي، كما أثارت اهتمام بعض الباحثين والمفكرين وأهل الخير والصلاح الذين أطلقوا العديد من المحاولات المماثلة من أجل تحقيق هذه الرؤى، والتي من شأنها أن تأكد على دور الاعتدال والتسامح بوصفه أساسا لأي حوار بين الأديان. ومن اللافت للنظر هو تشابه رؤى المراكز التي تبنت هذه الفكرة، كما يتضح جليا من أهدافها على اختلاف صيغها.

والحديث عن محاولات التقارب بين الغرب والعالم الإسلاميّ في عصرنا هذا لن يكتمل دون التنويه إلى مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للحوار بين الثقافات والأديان استشعاراً منه بالمسؤولية وإدراكًا لحجم المعاناة البشرية جراء المخاطر التي تهددها في حاضرها ومستقبلها، وإيمانا بإمكان أن يصبح الحوار وسيلة لتقليل المخاوف من التنوع وأداة فعالة لكبح جماع العنف والإرهاب المتنامي في العالم. وقد عهد جلالته إلى رابطة العالم الإسلاميّ، كونها منظمة إسلاميّة عالمية شعبية، مهمه تنظيم المؤتمرات والاجتماعات التي تؤطر للحوار وتجعله واقعا عمليا بين الحضارات والثقافات الإنسانية كافة. ونحو هذا الهدف نظمت الرابطة ثلاث مؤتمرات حول الحوار، هي: المؤتمر العالمي للحوار في مدريد 2008م، ومؤتمر الحوار في مكة المكرمة عام 2009م، و"مؤتمر مبادرة خادم الحرمين

[1] علي، الإسلام والغرب: تعايش أم صراع، ص295.

[2] المصدر نفسه.

الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية"، بجنيف في سويسرا عام 2009م، إضافة إلى عشرات الندوات التي كرّست جهدها لغرس ثقافة الحوار بين الشعوب المتعددة الديانات والأعراق والثقافات.[1]

ليست هناك إحصائيات دقيقة عن تعداد المسلمين في الغرب، ولكن من المتفق عليه أن حجم وجودهم ذو اعتبار هناك، وأن أعدادهم تتزايد باضطراد ملحوظ، فأكثرهم يقيمون بصفة دائمة في سائر الأقطار الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأميريكية وأوروبا، حيث أصبح الإسلام فيهما ثاني أوسع الأديان انتشاراً بعد المسيحية. ولا بد من التنويه هنا إلى الجهد المقدر الذي تبدله بعض تيارات الجاليات الإسلاميّة في الغرب للتعارف والتفاهم والتعايش السلمي بين عضويتها والمواطنين الأصليين في الدول المضيفة. وذلك عبر مجموعة من الأنشطة كالمؤتمرات والندوات والمناظرات التي تعرف الإسلام على حقيقته، وتدفع الشبهات عنه وعن المسلمين، وتحثّ الشباب المسلم للتفاعل مع المجتمعات الغربية مع الاحتفاظ بهويتهم الإسلاميّة. ويسعى هؤلاء المعتدلون أيضًا للتعاون الوثيق مع منظمات المجتمع المدني والجمعيات الحقوقية التي تكافح العنصرية والتعصب.

خاتمة: الواقع المأزوم والمستقبل المأمول

تتسم العلاقات بين الغرب والعالم الإسلاميّ على وجه العموم بالتوتر، وذلك لعوامل تاريخية ودينية وثقافية ضاربة الجذور، وما زالت عالقة بالذاكرة ومؤثرة تأثيراً بينًا على حاضرنا. وعليه، فإن استشراف آفاق ومستقبل هذه العلاقات يتطلب وعيًا تاما وإدراكًا شاملاً للأسباب الجوهرية لهذه الجفوة. وأقرب ما يمكن الرجوع إليه لتكون نقطة تحول للعلاقة بين العالمين في عصرنا هذا هو سقوط الاتحاد السوفييتي في أواخر القرن العشرين، حيث إن فكرة العدو المستأصلة على ما يبدو في نظريات العولمة المعاصرة وجدت في هذا الانهيار فرصة

[1] التركي، عبد الله عبد المحسن، "قراءة تحليلية لمبادرة الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار العالمي ودورها في إشاعة التفاهم والحوار بين أتباع الأديان والثقافات ونشر السلام في العالم"، ورقة مقدمة في مؤتمر جنيف الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي عام 2009.

مواتية لترشيح الحركات الإسلاميّة (أو ما يسمى بالإسلام السياسيّ) لتحل محل ما كان يوصف بالخطر الشيوعي الأحمر.[1] وقد وجد هذا التنبؤ ضالته في تنامي ظاهرة التطرف الميالة إلى العنف في العالم الإسلاميّ التي بلغت ذروتها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011م الإرهابية، والتي استغلتها بعض الدوائر الغربية الفاعلة لترويج أهدافها بأن الإسلام هو "الخطر الأخضر" والعدو الجديد للغرب الذي يتحتم عليه التوحد والتخندق لمواجهة هذا الخطر الداهم (*Islamophobia*)، وإلا فعلى الحضارة الغربية وقيمها ومثلها السلام. وقد وجد هذا الزعم أذنًا صاغية وساد في الغرب رغم أن الحاضر الإسلاميّ به من الثوابت الإيجابية ما يفوق هذه السلبيات العارضة.

والمسلمون بدورهم ليسوا مقصرين في التعريف بالإسلام وسماحته في الأوساط الغربية الشعبية والرسمية فحسب، بل أيضًا في الإلمام بالغرب وشؤونه. والشيء الذي ينبغي التنبيه إليه هو أن الغرب ليس كتلة واحدة صماء معادية، بل هناك تيارات متزنة وعقلاء من الغربيين يفهمون الأمور على حقيقتها، ويعملون من أجل السلام والتعايش بين الحضارات والأديان. ولكن كثيراً من المسلمين وقعوا فريسة لهذا التعميم المخل، حيث انفعلوا ضد الغرب كله باعتباره معسكرًا لا يتأتى منه إلا الشر والشر المستطير. وفي هذا تجنٍ على المنصفين والمحابين للإسلام من الغربيين، بل وحتى المحايدين منهم، وتهميش لدورهم الفعال في البحث عن حل عادل ومنصف للجفوة المتزايدة بين الغرب والعالم الإسلاميّ. نعم، إن سياسات الولايات المتحدة التي تتعامل بمعايير مزدوجة والحملات الغربية الإعلامية الشعواء والمتجنية ضد الإسلام دينًا وحضارة، هي عامل رئيس لهذا الشعور باليأس والنفور من الغرب، ولكن رغم هذه العلل فليس من المستحيل إقامة علاقة بين العالمين في المستقبل البعيد على أقل تقدير تقر شرعية التواصل البشري بين سائر الحضارات ويسودها الحوار والاحترام المتبادل والتعايش السلمي، وربما يمنح من خلالها كلّ من الغرب والعالم الإسلاميّ الكثير للآخر.

---

[1] أبوشوك، أحمد إبراهيم، "الهوية الإسلاميّة في ظل العولمة الوضعية المعاصرة: واقع مأزوم ومستقبل مأمول"، التجديد، السنة التاسعة، العدد الثامن عشر، 2006، ص87.

إن السعي نحو إقامة مثل هذه العلاقة التي ترفض الانكفاء أصبح له منافذ كثيرة في عالمنا هذا، فالإعلام المقروء والمسموع والمرئي، الذي جعل من العالم قرية صغيرة يستطيع فيها الناس الوقوف على أخبار بعضهم بعضاً بسهولة ويسر، يمكن إذا ما أحسن تسخيره أن يستخدم لعرض الصورة الحقيقية لكل طرف لدى الآخر مما ييسر لكل منهما معرفة نظيره معرفة دقيقة لا ضرر فيها ولا ضرار. وللتعليم، خاصة مناهجه، والتوعية أهمية بالغة في تربية الأجيال الجديدة في الشرق والغرب على حد سواء للتحلي بالموضوعية واحترام وجهات النظر المختلفة. والدبلوماسية أيضًا وسيلة مماثلة لإحداث التعارف وتحقيق التعايش السلمي بين العالمين. وفوق كلّ ذلك فالمطلوب من المؤسسة الدينية في كلّ من الشرق والغرب التركيز على ما يجمع بين العالمين من قيم ومبادئ مشتركة، مما يحثهما على نبذ الحقد والبغضاء لبعضهما بعضًا.

وعلى الحكومات الغربية بقيادة الولايات المتحدة أن تعي بأن التعامل بعدالة ونزاهة مع الشعوب الإسلاميّة، خاصة فيما يختص بالقضية الفلسطينية ومأساة شعبها، هو أقصر الطرق وأنجحها لمكافحة الإرهاب بكل أنواعه، بما في ذلك الذي يتدثر بعباءة الدين. وذلك لأن الشعوب الإسلاميّة قد سئمت من مواعيد عرقوب الواردة في الخطابات السياسيّة التي لا طائل وراءها، بما فيها الخطاب الذي وجهه الرئيس الأمريكي باراك أوباما للعالم الإسلاميّ على منبر جامعة القاهرة في 14 يونيو 2009م.

ومجمل القول فإن العلاقات المتوترة أصلا بين الغرب والعالم الإسلاميّ قد أصبحت متأزمة في كلياتها عقب أحداث سبتمبر 2001م، ولا نحسب أنها مرشحة للانفراج في المستقبل الآني. ولكن في المقابل فإن استمرار المواجهة والجفوة الحالية محفوف بالمخاطر للجانبين معاً. فالمصالح الغربية الحيوية الاستراتيجية والاقتصادية وغيرها، خاصة في الشرق الأوسط، ستظل مهددة تهديدًا مباشرًا وغير مباشر، بينما عدم الاستقرار السياسيّ والفقر مرشحان للتفاقم في كثير من أجزاء العالم الإسلاميّ، الأمر الذي قد يقود إلى تفشي الغلو والتطرف، كما حذرت بقوة أحداث وتداعيات ما يسمى الربيع العربي. ولذلك فلا سبيل

ولا مناص إلا بتأييد مساعي العقلاء من الجانبين.

إنه رغم هذه الصورة القاتمة الحالية للعلاقات بين الغرب والعالم الإسلاميّ، فهناك، كما أشرنا في هذه الدراسة، بصيص من الأمل **"يعد بأن يكون المستقبل البعيد أحسن حالاً**، وربما يقود إلى تواصل إيجابي بين الغرب ودعاة الهوية الإسلاميّة".[1] ومن يدري فربما تتوفر فرصة تاريخية لتمهيد الطريق **وتهيئة الأجواء والنفوس لمثل هذا التطور المأمول إذا استطاع باراك** أوباما فيما تبقى من ولايته الثانية والأخيرة تنفيذ مبادرته الجريئة التي أبداها في مستهل رئاسته نحو العالم الإسلاميّ، الذي طالما يتطلع لسياسة عادلة من جانب الولايات المتحدة في **معالجة القضايا العالقة** في المنطقة، خاصة فيما يتعلق بهمّ المسلمين المحوري، أي القضية **الفلسطينية وتداعياتها.** وعندئذ ربما يتغير القول التصادمي السائد في أيامنا هذه **"الإسلام** في مواجهة الغرب" إلى "الإسلام في الغرب" **أو "الإسلام والغرب".**

المراجع:

References:

Abushouk, Ahmad Ibrahim, "al-Huwiyyah al-IslÉmiyyah fÊ ÚilIi al-ÑAwlamah al-WaÌÑiyyah al-MuÑÑÉÎirah: WÉqiÑ MaÒzËm wa Mustaqbal MaÒmËl", at-Tajdid, year 9, no 18, 2006.

Adesoji, Abimbola, "The Boko Haram Uprising and Islamic Revivalism in Nigeria," Africa Spectrum, Vol. 45, No. 2, (2010)

Alam, M. Shahid, "Bernard Lewis: Scholarship or Sophistry?," Studies in Contemporary Islam, Vol. 4, No. 1, Spring 2002, p. 3.

Al-Amin, Muhamamd, "Hamlat al-IsÉÒah IIÉ al-NabÊ fÊ al-ØuÍuf al-ÕrËbiyyah: al-DilÉlah wa al-AbÑÉd", Majallat al-WaÑy al-IslÉmÊ, issue no. 532, 3 September 2010.

Al-Hamd, Turki, "Min KhiÏÉb al-TadmÊr IIÉ KhiÏÉb al-TaÒmÊr", al-Sharq al-Awsaï, Issue no: 2098, 12/2/2004.

Ali, Said Ismail, al-IslÉm wa al-Gharb: TaÑayush am ØirÉÑ (Cairo: DÉr al-Fikr al-ÑArabÊ, 2008).

Al-KhÉzin, WadÊÑ, "QirÉÒat fÊ TÉrikh al-QaÌiyyah al-FilisÏÊniyyah mundhu WaÑd BalfËr Ila al-Yawm", al-NahÉr al-LubnÉniyyah, 14 November 2001.

Al-LÉjiÒËn al-FilisÏÊniyyËn fi al-ÑIrÉq: TaqrÊr MaÑlËmÉt (Beirut: Markaz al-ZaytËnah li al-DirÉsÉt wa al-IstishÉrÉt, 2009).

Al-Zawahiri, Ayman, FursÉn taÍta RÉyat al-NabÊ SAW (No place: Minbar al-TawÍÊd wa al-JihÉd, no date).

[1] المرجع السابق، ص95.

Amin, Imail, "Bernard Lewis: Øahwat al-SÉÑah al-×Édiyata ÑAshar", al-Sharq al-AwsaÏ, Tuesday 16 Sha'ban 1431/27 July 2010, issue no. 11564.

Buruma, Ian, "Lost in Translation: The Two Minds of Bernard Lewis" The New Yorker, June 14, 2004, http://www.newyorker.com/archive/2004/06/14/040614crbo_books

Enayatullah, Yazdani, "U.S Policy Towards the Islamic World," Alternatives Turkish Journal of International Relations, Vol. 7, No. 2&3 Summer & Fall 2008.

Faraj, Al-Sayyid Ahmad, JuhËd al-Gharb fi IqÉmat al-KayÉn al-ØuhyËnÊ: 1975-1948 (Cairo: DÉr al-WafÉÒ, 2007).

Fowler, Graham, "al-TaÍawwulÉt fÊ ÑAlÉqat al-Gharb bi al-IslÉm wa al-MuslimÊn KhilÉl al-Qarn al-ÑIshrÊn", in al-Barsan, Ahmad and Saqr, MuÍammad (editors), al-TawajjuhÉt al-Gharbiyyah NaÍwa al-IslÉm al-SiyÉsÊ fi al-Sharq al-AwsaÏ (Amman: Markaz DirÉsÉt al-Sharq al-AwsaÏ, 2000).

Hamdan, Jamal, al-ÑAlam al-IslÉmÊ al-MuÑÉÎir (Cairo: ÑÓlam al-Kutub, 1990).

Lewis, Bernard, "The Root of the Muslim Rage," The Atlantic Monthly, September 1990, Vol 17, No. 4.

Lewis, Bernard, What Went Wrong: Western Impact and Middle Eastern Response (Oxford: Oxford University Press, 2002).

Mearsheimer John J. & Walt Stephen M., The Isreal Lobby and U.S Foreign Policy (England: Penguin Group, 2007).

NabÊl, al-SamÉluïÈ, "DirÉsah bi ShaÒn TaÎÍÊÍ ØËrat al-IslÉm fÊ al-Gharb", in JaÒfar Abdul Salam, al-IslÉm wa ×iwÉr al-×aÌÉrÉt: DirÉsah wa WathÉÒiq (Cairo: DÉr al-BayÉn, 2002).

Qutb, Muhammad, JÉhiliyyat al-Qarn al-ÑIshrÊn (Cairo: DÉr al-SharËq, 1989).

Richard, Bulliet W., The Case for Islamo-Christian Civilization (Columbia: Columbia University Press, 2004).

Rob Wise, "Alshabab," Center for Strategic and International Studies, July 2011.

Salih, Muhsin Muhammad, al-QaÌiyyah al-FilisÏÊniyyah: KhalfiyyatuhÉ wa TaÏawwuraruhÉ Íatta Sanat 2001 (Beirut: Markaz al-ZaytËnah li al-DirÉsÉt wa al-IstishÉrÉt, 2012).

Sharif, Regina, "al-ØuhyËniyyah Ghayr al-YahËdiyyah: JudhËruhÉ fÊ al-TÉrikh al-GharbÊ", translation: Ahmad Abdullah Abdul Aziz, Silsilat ÑÓlam al-MaÑrifah, no 2 (Kuwait: al-Majlis al-WaÏanÊ li al-ThaqÉfah wa al-FunËn wa al-ÓdÉb, 1985).

The Nation, Vol 7, No 2092, 13 April, 2012.

http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=1214&issue=486

http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_critics_of_Islam

http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=527639&issueno=11187

http://www.aljazeera.net/news/pages/f99b7144-49ee-4131-bbbd-843d935c997b

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/E40E2805-D88F-4F03-AF7D-F1EDFF8A7FF8.htm

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/b506f4fe-a135-4ee5-a794-e62e5c034d50

http://www.azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=HavarAlhezarat01&File=23

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2009/11/091106_ae_somalisoning_tc2.shtml.

http://www.patrobertson.com/mediapioneer/

http://www.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=6236608

http://www.tawhed.ws/r1?i=4781&x=jzoyrjz8

http://www.unesco.org/dialogue/en/khatami.htm

http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=764

http://www.alarabiya.net/articles/2012/03/26/203184.html

www.mediafire.com/download/11e7xvv3y24vh62/alhasad.elmor_alekhwan.elmoslemeen.fi.steen.am.pdf